بسم الله الرحمن الرحيم

انصحوه ألا يكتب، فالدكتور كلما كتب حرفاً سقط !!

الحمد لله والصلاة والسلام علر رسول الله، وعلى آله، وصحبه ومَنْ والاه، أما بعد/

قد مرّ بنا ما جادت به قريحة فضيلة الدكتور في رده على تأصيل علمي لأحد العلماء الأفاضل؛ والحقيقة ليس في الرد ما يستدعي كلفة النظر، وقد جاء مؤكداً حقيقة ما قاله الأخيار في الميدان: **الرجل يكتب تحت الضغط، وليس من الفقه مجاراة كتاباته، ولا إعطاؤها حيزاً من التدقيق**.

ولكنّ ثمة ما يمكن الإشارة إليه في نقاط معدودة، فيها ما يعين على الفهم، ويضبط صحيح التصور والنظر، بعيداً عن تنميق الكلمات، وتشكيل العبارات، والتي لا يبذل لها الدكتور جهداً كبيراً، وقد أوكلت لطلبة قد أقامهم فضيلته لهذه المهمة، في جزء مشروعه الذي عكف عليه واستهلك كل وقته.

في كتابات الدكتور مغالطات كبيرة، مَنْ يعاين الواقع الغزي، ويتجرع قسوة ظروفه، يدرك تماماً أن الدكتور في غيبة سردابية مجافية للواقع الجهادي، وأصول النظر في أدبياته، وفي هذه النقاط العَجِلة ما يمثل صرخة انتباهة لفضيلته، لعله يتجرد للحق، ويتصبر لضريبته، ويتجلّد لمشاق الأمانة التي أنيطت بالعلماء العاملين.

- أسهب الدكتور في الرد على صورة تصورٍ رُسمت للمعركة، واتخذ من بعض عبارات القادة السياسيين المجتزأة من سياق طويل، أقامت على نزعها من سياقها ماكنة الإرجاف العلمانية، **وقُدّمت للدكتور لتأخذ التوقيع السلفي لها، لتنال شرعيةً كذوبةً، فانتصر لها الدكتور انتصار النَهِم فكتب مقالات متتالية بقالب النصح، وحقيقة الهدم القائمة على التهكم على غير عادته المعلومة**.
- أراد الدكتور أن يشكل لمقتضى إقامته على أرض غزة سوراً من الحصانة المانعة من التعقب، لاعتبار أنه يعاين الواقع، ويعيش المحنة، وهو "فقيه المدينة" وشيخها، ومصدر التلقي، وبوابة صحيح الاستدلال، وهو يردد دليل وجوب التسليم (فَاسأَلوا أَهلَ الذِّكرِ إِن كُنتُم لا تَعلَمونَ) [النحل: ٤٣]، **وفات الدكتور نفسه أن يعود لأهل الذكر المعتبرين في نازلة الطوفان، وهم قيادة كتائب القسام، والوقوف على صريح وواضح دافعهم للطوفان، والتزام روايتهم، والوقوف عند حدود إدراكهم للمسائل المتعلقة به، والتي فيها نسفٌ لكل كتابات الدكتور، وإهمال النظر فيها**.
- لقد صرحت قيادة كتائب القسام عبر لسان الصدق الناطق فضيلة الدكتور أبي عبيدة - حفظه الله - أنّ الطوفان قد جاء استناداً لمعلومات استخباراتية، أكدها العدو فيما بعد، وأن إنفاذه **يمثل ضربةً استباقيةً، تسبق غزو غزة، بعد استهداف قيادات الصفوف الأولى والثانية والثالثة**

للجناح العسكري لكتائب القسام في ضربة جوية واحدة، فالحقيقة التي لا يريد أن يبصرها الدكتور، أنّ العملية برمتها كانت استباقية لامتلاك أوراق قوة تمنع التغول، أو تقلل من تأثيره، وهي بهذا الواقع تنسف حروف التأصيل القلق، وتلفظ عبارات التوهين الضعيفة المرتبكة، والتي حملت -للأسف- تحاملاً كبيراً على المجاهدين، وتحميلهم المسئولية لكل نزيف -وإن بدا بدهياً في مسيرة تحرر الشعوب- للدم، وكل مخمصة نزلت بهم، وليت شعري ما كان يمكن أن تخط يساره تعليقاً على عذابات سابقي الإيمان من الصحابة وهم يعذبون في بطحاء مكة والنبي -صلى الله عليه وسلم- يمر عليهم وقد مُنع من هذا العذاب بعمّه، ولا يملك دفع الضر عنهم، ولا حتى تخفيفه، ولا يملك غير ربطهم بالسماء وما وعد الله به عباده المرابطين الصابرين المجاهدين، "صبراً آل ياسر إنّ موعدكم الجنة" فلعل فضيلة الدكتور لو عاين ذاك الزمان، لأعطى لتلاميذه إشارة البحث عن تأصيل يدفع فيه السبب واللوم عن عتاة الكفر في زمانهم !!

- أطال فضيلته في سوق طريق الخلاص من المحنة، وأن أساسه يكون بالموادعة، وساق لذلك عبارات العلماء في بيان جوازها، ووجوب تحقيقها، **وقد فات الدكتور كما غيره ممن يكتب في غير فنه، أنّ تقريرات السادة العلماء لا تحسم الخلاف في النوازل الحادثة، وأنّ كثيرها مبنيٌّ على المساعدة في فهم التصور الصحيح، لا القطع في الراجح القطعي الصريح**، وقد عاش الدكتور مع النقولات، وقد غاب عن فضيلته أن العدو لم يقبل يوماً بالموادعة ولا المهادنة ولا حتى الصلح المشروط، وكان في كل مواجهاته مع غزة ينسحب من طرف واحد، دون الالتزام بأي اتفاق، وأنّ المانع من تغوله الكبير العريض فيما بعد على قيادة المقاومة في غزة، كان بسبب موازنة الرعب التي صنعتها أيادي المجاهدين من خلال مظلة الصواريخ.

- أثار الدكتور مسألة الخسائر التي تعرض لها أهل غزة، والتي لم تسلم من ضريبتها كل شعوب العالم، حتى الكافر منها، في سعيها للحرية والخلاص من المحتل؛ لكنه أثار قضية عدد الأسرى واحتمال فتنتهم في الدين، وغاب عن الدكتور عشرات آلاف الأسرى الذي قضوا زهرة أعمارهم في سجون الاحتلال، والذين تعرضوا ولا يزالون يتعرضون ليقين الفتنة في الدين، لا سيما في ولاية المتطرف ابن غفير، وقد أبدوا في رسائل متعددة مقتهم وغضبهم على أهليهم وإخوانهم في مسيرة الجهاد لظن إهمال قضيتهم، وتركهم فريسة سائغة لماكنة الصهينة المجرمة، وفي هذه النقطة بالذات لايزال الدكتور يؤكد على المؤكد، أنه يعيش معزولاً عزلةً تامةً عن الواقع وحيثيات أصول التصور الصحيح لجزئي المسائل المدروسة.

- ركز الدكتور كثيراً على مسألة "إذعار العدو" وهي بالمناسبة ليست مسألة حديثة، فالدكتور كان يعيش هاجس "الإذعار" حتى عندما كان العدو في غزة قبل الانسحاب؛ وقد سمعنا هذه المعاني من فضيلته كثيراً في عدة مجالس، ولازال يعيش مع الإذعار ووجوب اعتبار موانعه

حتى والعدو يلتهم الأرض، ويجرف البيوت، لكنه في هذه المرة جاء بسابقة لتأصيل منع إذعار العدو، وأنه كان رحيماً شفوقاً بالناس طيلة مدة "عدم إذعاره" من خلال تقديم أمثلةٍ لبيان رحمته، وسعة شفقته، وأنه يمكن أن تتعايش مع خطره الداهم فقط بالبعد عن إذعاره !!!، وضرب لذلك أمثلةً توكد المؤكد، أن الدكتور يعيش حالةً من العزلة عن الواقع وضغطه الكبير على صانعي القرار في غزة، والذي وصل حدّ الخنق الممنهج، فقال فضيلته:

- **العدو يسمح للناس بالصلاة في المسجد الأقصى**
- **ويأذن للناس بالعمل داخل الخط الأخضر**
- **ويأذن للمرضى بالعلاج في الضفة الغربية**

وهذي لعمري من عظيم الطوام التي يراها فضيلته نوعاً من التنفيس، ومانعاً من مهاجمة العدو خشية الإذعار، ولعل العذر الوحيد للدكتور في سوق هذه النماذج الغريبة المستهجنة، هو بعد الدكتور التام عن الواقع، وانصرافه لدنياه الخاصة والتي تحفها سعة عيش، وسلامة مطاردة المخاوف، ونجاة السؤال على أبواب الجمعيات، وإلا فلا أظن أن أحداً في غزة يخفى عليه آثار الحصار الخانق الذي يعيشه أكثر من مليون غزي في البقعة الصغيرة المحاصرة، وما ترتب على ذلك من آثار قاتلة تصل حد الموت البطيء لأهل غزة مجتمعين، وليست محاولات مسيرات العودة إلا خرقاً لهذا الحصار المضروب على المستضعفين، وإلا فهل غاب عن الدكتور بعض رحمة العدو وشفقته المانعة من الإذعار، ومهاجمته في:

- **منع الملايين من الغزيين من حرية التنقل والسفر**
- **مئات آلاف الشباب العاطلين عن العمل، والذين لا يسمح لهم بفرصة عمل خارج غزة**
- **ومنع كثير من المرضى من التنقل للعلاج في مشافي الخارج، حتى يصل الحال بكثيرهم للموت على أسرّة المرض انتظاراً مهلكاً للمريض وأهله**
- **منع الآلاف من الناس من فريضة الحج الواجبة**
- **الحصار الخانق على كثير من السلع الأساسية المهمة**
- **انتشار البطالة وتفشيها**
- **منع التواصل بين غزة والعالم للاستفادة من الخبرات**

بل حتى ما تفضل به الدكتور من أمثلة يراها نوعاً من التنفيس المانع من " غــول الإذعــار" المسيطر على تفكير الدكتور، كانت مجرد حالات يكتنفها سيل من الإذلال والإهانة على مكاتب استخراج التصاريح، والتوسل لدى الصهاينة، وكثير هذه الحالات قد تعرض للفتنة في الدين من خلال التركيز الممنهج على إسقاطهم في وحل العمالة !!

- عند الحديث عن بطولات رجال الله في الميدان، طالب الدكتور مخالفيه بالبعد عن الخيالات، مستدلاً بحجم القوة التدميرية التي يستخدمها العدو، ومحدود قوة المجاهدين في الميدان، وبعيداً

عن استحضار وقائع التاريخ القديمة والمعاصرة وأثر هذا السلاح الضعيف على هدم امبراطوريات في العالم، حين لازم السلاح الضعيف قوة الإيمان، وعميق اليقين، وكبير الصبر الجميل، فضلاً عن اعتراف العدو في الميدان بتأثيره، واستحداث خطط دائمة لتجنب الخسارة المحققة مع كل تقدم في الميدان، بعيداً عن هذا الذي لو تُرك لمتابع مجاراة حوادثه وسؤال أولياء الله في ميادين عملهم، لصاغ منها كتباً شاهدةً على بطولات لم نرها إلا في جيل الصحابة والتابعين من بعدهم من المجاهدين حتى يومنا هذا، الحقيقة أن هذه السردية من فضيلته تجسد حالةً من التناقضات النفسية التي عاشها ويعيشها الدكتور مع حوادث كانت أشد قسوةً من أحداث غزة، وكان الدكتور يتابعها عن كثب وتركيز، حتى إنه لا يترك المتابعة فقط إلا لأجل الصلاة -كما حدث هو عن نفسه-، كما في ثورتي ليبيا وسوريا، والواقع شاهد أن ما قدمته غزة - وليس هذا تقليلاً للدم المسفوك، والذي يعمل لإيقافه بكل وسيلة ضغط متاحة - لا يساوي عُشر ما قدمته ليبيا أو سوريا، والتي حظيت دماؤهم المسفوكة بمباركة الدكتور وتبريكاته؛ ربما لأنها خارج إطار دائرته، وتغيّر حاله !!

- قعّد الدكتور لحالة " التولي يوم الزحف" واعتبر أنها تحرم فقط في حالة إذا كان العدو ضعف المقاتلين؛ في إشارة لجواز التولي عن مواجهة العدو، ومقتضاه الاستسلام، لأن خلاصة تصور الدكتور قد بناه على أنّ الشهادة ليست مطلوبة لذاتها في ميادين الجهاد، ورغم كون هذا الأصل ليس متفقاً عليه عند السادة العلماء، وكثيرهم جوّز التعرض للقتل في سبيل الله طلباً للشهادة، ورغبة في تجرئة المجاهدين على العدو، وقد تضافرت لذلك نقولاتهم المباركة، وهي مبثوثة، وليس يشق على الدكتور الوقوف عليها من خلال تنقيب بعض طلبته الذين فرّغهم للتدوين والتنقيب، أن يبحث على محركات البحث في الشبكة العنكبوتية، أو محرك بحث المكتبة الشاملة !! ليقف على حقيقة هذا الفهم المطرد، في تقريرات السادة العلماء، وأن المسألة بوابتها الحقيقية هي في ترغيب المجاهد في الشهادة والإقبال عليها، واعتبارها كما كانت دوماً مرحلة الحسم عند الاصطلام.

- ولأن الدكتور قد ركّز على مسائل اعتبار مقاصد الجهاد، فربما فات الدكتور مراعاة ما تمثله مواجهة غزة مع آلة الكفر العالمية، وثباتها على مدار العام والنصف، من إحياء لفريضة الجهاد في الجيل، وقطع دابر قطار التطبيع الذي أُريد له تقطيع أوصال عقيدة الولاء والبراء في نفوس الجيل وهدم معالم الهوية الإسلامية فيهم، وتحطيم مكر تسيد إسرائيل على الشرق الأوسط ومواصلة مراحل العلو الكبير، واهتزاز صورة دولة الكيان في المحيط، بعد تضخيمها وتهويل شأنها، وتراجع الثقة بالمؤسسة العسكرية الصهيونية لدى المجتمع الإسرائيلي، وقوافل الهجرة العكسية الطاردة لجموعهم من بلادنا المحتلة، وتفكك المجتمع الصهيوني في حالة لم تسبق حالة ما بعد الطوفان، وتصريحات قادة الكيان أنهم أقرب ما يكون من حالة الصراع الداخلي

والحرب الأهلية، وليس كما أراد أن يسوق الدكتور هذه الحالة من أنها استبدال مجمع عليه لدى المجتمع الصهيوني لاستنهاض المتشددين، والإمعان في إنجاح مشاريعهم في فلسطين، رغم أن أبلغ المتفائلين من خبرائهم وكُتّابهم ومفكريهم يقر أنهم يعيشون أسوأ أيامهم على هذه الأرض منذ إعلان تأسيس كيانهم في بلادنا.

- رأى الدكتور أن ما قام به خالد رضي الله عنه في مؤتة يناسب حال غزة، وأن الانسحاب يحفظ البقية الباقية من المجاهدين !! ولسنا ندري ما الذي كان يدور في خَلد الدكتور وهو يراجع أحداث مؤتة بين الكتب والأوراق على مكتب التحضير ؟؟ فالواقع شاهدٌ أنّ التحيز الذي يعتبره الدكتور -أصلاً- ليس شرطاً لجواز التولي يوم الزحف إن تعاظمت قوة العدو ممتنع شرعاً وعقلاً، وأنّ المشروع المتاح الآن هو المواجهة اصطلاماً مع العدو دفعاً له بالممكن المتاح، واستنزافاً له في كل خط مواجهة والتقاء، وقد كان يحسن الإشارة لعظيم البطولات المبذولة في الميدان، والتي شهد لها العدو قبل الصديق، **غير أننا فهمنا أن الدكتور لا يراها شيئاً ذا بال، وقد اتصل على بعض الخطباء ينبههم إلى عدم التحدث عنها، ولزوم تنبههم للواقع الصحيح الذي غاب عن كل داعية وطالب علم على الأرض وتحتها، وحضر لفضيلة الدكتور في بيته المحفوظ**.

- اشترط الدكتور للازم النكاية منع العدو من التغول على الناس، والحقيقة أن هذا اللازم من فهم الدكتور ليس إلا، وإلا فكتابات الفقهاء زاخرة بمعني غير هذا المعنى تماماً، والعجيب الغريب أن الدكتور لم يلحظ معناها في الثورات التي حصدت ملايين الشهداء، وكان الدكتور داعم وقودها بمتابعاته المشكورة، والحقيقة أن ما يمكن أن يقدم ضابطاً لأثر النكاية، وهو المفهوم بالنظرة العجلى من كتابات علمائنا -عليهم الرحمة-: هو ظن إيقاع الشر بالعدو، وإحداث الخسارة فيه -ولو كانت بزعزعة معنويات جنوده-، وبث الرعب في نفسه، وتجرئة المجاهد عليه، وكل ذلك حاصل في الميدان الغائب عنه فضيلته، وما امتداد المعركة كل هذه المدة إلا لعظيم النكاية التي حصلت في صفوف العدو، حتى انبرت أقلام جنرالاته تمهد للهزيمة المشاهدة، والحمد لله أن الكتابات ليست من قيادات القسام، ولا من علماء الدعوة الذين لمزهم الدكتور في ثنايا حروفه النفسية.

- رأى الدكتور أن حالة الإقدام على الموت لا تكون إلا عند يقين الاصطلام، وهي أبرز معاني جهاد الدفع، فيدفع العدو حينها بالممكن، ولا يكون ذلك في حالة القصف بالطائرات والدبابات، والدكتور معذور في فهمه، فمسائل الجهاد النظرية لا تعين على صحيح التدبر لوقائعه الميدانية، والحقيقة أنّ المعارك لا تُحسم مع الجيوش إلا على الأرض، وأن التمهيد الناري من الجو هو فقط لتغيير موازين الأرض، والتي أعجزت جيوش دول عظمى في العالم، وفي

مقدمتها: الجيش الأمريكي، والبريطاني، والفرنسي، والألماني، وكلها شاركت إدارة المعركة على الأرض، حتى أعياها صنيع الله بهم على أيدي أوليائه، وحتى هذا السلاح الفتاك أعد أولياء الله له عدةً قدر الاستطاعة المطلوبة شرعاً، في ما امتلكوه من أسلحة مناسبة معلومة، وفي ما حازوه من سلاح وحيد فريد لم تمتلكه في الدنيا جماعة كما امتلكته طليعة أولياء الله في **غزة الطهور**، وذلك من خلال الالتحام المباشر من النقطة صفر مع الدبابات بعبوات العمل الفدائي التي يحملها المجاهد بيده ليلصقها بالدبابة المتغولة، والتي يمتنع معها سلاح الطيران من قصف المجاهدين لاستحالة صرف العدو وآلياته عن الضرر المحقق، وتلك غاية استطاعة أولياء الله في الميدان، وخلاصة تجاربهم النافعة في المواجهات السابقة.

- غريب صنيع الدكتور وهو لا يدرك مآلات إطلاقاتٍ مدفوعة بباب الدفاع عن نفسه، فجاءت تحمل إرجافاً غريباً، وتثبيطاً معيباً، حين دافع عما أحدثته كتاباته من "بلبلة" بأن البلبلة الحقيقية هي التي وقعت في صفوف الجند، وتأملهم في حال جهادهم، والشك في القيادة، والخوف من المواجهة، وكلّ ذلك لا يعلم المتابع على الأرض من أين جاء به فضيلته؟؟ ومن الذي شكا إليه هذه الشكاية المتهمة، وإن حصلت فكيف استقرأ الدكتور حجمها، وتأثيرها ؟؟ والميدان شاهد على بطولات مشهودة، حتى بعد ارتقاء القادة شهداء؛ بل كانت نماذج الثبات والإقدام محط ارتباك العدو ومعاونيه، لذهولهم من حجمها وشراستها بعد ارتقاء قائد الأركان ـ تقبله الله ـ، ولو أنصف الدكتور نفسه أولاً، لترفع عن هذه الكتابات التي ما ازداد بها إلا ازراءً بنفسه، ثم لاحظ مكان البلبلة الحقيقية، والناس يرونه في مقدم صفحة أفيخاي والمنسق في صورة دكتور مهزوم مهزوز لم يعاين عشر ما عاينه الناس، فلم يجدوه في صفهم إماماً، وإنما وجده مع القاعدين المثبطين أماماً !!

- وصف الدكتور نفسه أنه قريب من عوائل الشهداء والمجاهدين لعلمه ومكانته، وفي ذلك نوع منعة من تعقب تقريراته، والحق يا دكتور أن تعاظم الإنسان في نفسه، وبعض محيط مريديه لا يصيّره بذلك الشعور إماماً في الناس ولا متبعاً، وقد سمعنا من أصحاب الرأي والحكمة والجهاد من حمد الله ألف مرة أن كنت في المجاهدين مغموراً لا تعرفك غالبيتهم الغالبة، ولا يصدرون عن رأيك، ولا يحضرون مجالسك، ولا يعرفون لك كبير أثر؛ وربما كان هذا سبب عزوف كبارهم عن مشاركتك إياهم في زمرة المؤثرين والمتبعين من طلبة العلم والعلماء العاملين.

- روجع الدكتور في جرأته على الإعلان، فكان الجواب أنه ناصح علماء البلد في غزة، فوجدهم يبررون للساسة، ولا يلتفتون لكلامه !! وتلك والله من العجائب، وهي غريبة على طريقة الدكتور، ولو صحت تلك الوقائع وهي بلا شك صحيحة، فليس الدكتور متهماً في حديثه ونقله، ولكن مكان العجب في عدم مراجعة الدكتور نفسه وبيانه، وأنه ربما فاته ما التفت إليه العلماء

العاملون المواقعون، ولم يصح نشره. ثم لماذا يجب على العلماء أن يتابعوه في اجتهادات قد جزم الدكتور أنها صحيحة لا تقبل الرد؟ وغالب الظن أن أكثر العلماء الذين يخالطون الدكتور، يعلمون انكبابه على بعض مشاريعه العلمية المانعة من واسع التفرغ لفهم ما يحصل على الساحة، وأنها على الحقيقة ليست من اهتمامات فضيلته.

- وأما موضوع ملالي إيران، وبطون الماجدات التي مُلئت بالزنا من اليهود، وانتشار سب الدين في الطرقات بسبب الطوفان وآثاره، فهذه لا تحتاج لتعليق، فحظ النفس فيها ظاهر لأشبال مراكز التحفيظ، فضلا عن ليوث ميادين العلم والجهاد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فضيلة الدكتور الماجد المبجل، نعلم أن النازلة صعبة، وليست كل النفوس تصبر على طول أمد الابتلاء، وفضيلتكم ربما تغير عليه الحال بصورة حدية حتى غالبتك على طبع معلوم، ولازال أبناؤك يرجون منك فيئة للصبر، وصورة أئمة الجهاد في هذا البلد من العلماء العاملين، ممن قضى نحبه وأنت تعلمه، وممن ينتظر وأنت توقن تمام اليقين مكانته في العلم، ورسوخ قدمه فيه، فأن تغالب حظوظ النفس للفيئة فتلك معدودة في المآثر، أو تلزم رباط الصبر ولا تشمت بنا العدو وهي مرقومة في المفاخر، ولا تكن لسان العدو بيننا فتلك والله رتبة غير الموفق العاثر.

وكتبه/ د. أبو محمود نائل